ط



سَلْسَبيلُ وَحَبْلُ الْغَسيلِ

تأليف: ألاء عرفة

رسوم: علياء بيتاوي


٢١



نَسْكُنُ في الدَّوْرِ الثّالِثِ في شارِعٍ صَغيرٍ... وَرَغْمَ صِغَرِ شارِعِنا إلّا أَنَّني أَرى فيهِ الْكَثيرَ وَالْكَثيرَ.





اقْتَرَبَ مَوْعِدُ الْعَوْدَةِ لِلْمَدارِسِ...

لاحَظْتُ هذا عِنْدَما نَظَرْتُ لِشُرْفَةِ الدَّوْرِ الْأَوَّلِ.

امْتَلَأَ الْـحَبْلُ بِأحْذِيَةٍ وَحَقائِبَ وَرَبْطَةِ عُنُقٍ وَجوارِبَ، وَزِيٍّ

مَدْرَسِيٍّ يَنْتَظِرُ أَنْ يَلْبَسَهُ أَجْـمَلُ طالِبٍ.



فِي الشُّرْفَةِ الْـمُجاوِرَةِ رَأَيْتُ

حَبْلًا ظَرِيفًا جِدًّا وَمُبْهِجًا حَقًّا.

كُلُّ الْـمَلابِسِ يوجَدُ مِنْها قِطْعَتانِ

نَفْسُ الشَّكْلِ وَالْقِياسِ وَالْأَلْوانِ

فَفي هذا الْبَيْتِ تَعيشُ تَوْأَمانِ.

في الدَّوْرِ الثّاني هُناكَ حَبْلٌ يُشْعِرُني بِالْـحَماسَةِ وَالنَّشاطِ

فَفيهِ أَرى مَلابِسَ رِياضِيَّةً

وَمِنْ مَنْزِلِـهِمْ يَعْلو هُتافٌ وَأَصْواتٌ...

عِنْدَها نُدْرِكُ أَنَّهُ وَقْتُ مُشاهَدَةِ الْـمُبارَياتِ.







وَعَلى عَكْسِ الشُّرْفَةِ السّابِقَةِ

كانَتْ هذِهِ الشُّرْفَةُ هادِئَةً...

كانَتِ الْـمَلابِسُ بَيْضاءَ وَوَرْدِيَّةً

وَتَفوحُ مِنْها رائِحَةٌ زَكِيَّةٌ

فَمُنْذُ أَيّامٍ عَلا صَوْتُ الزَّغاريدِ

فَقَدْ سَكَنَ أَمامَنا عَريسٌ جَديدٌ.



أَمّا شُرْفَةُ الدَّوْرِ الثّالِثِ فَلا أَعْتَقِدُ أَنَّ أَحَدًا يَسْكُنُ فيها
فَلا نَرى فيها غَسيلًا أَبَدًا، وَلَـمْ نَسْمَعْ مِنْها أَيَّ صَوْتٍ.

بِجِوارِها كانَتِ الشُّرْفَةُ الْمُفَضَّلَةُ لَدَيَّ

فيها أَرى مَلابِسَ صَغيرَةً وَجَميلَةً لِمَوْلودٍ جَديدٍ

نَسْمَعُ بُكاءَهُ لَيْلًا وَنَهارًا... يُسْعِدُني سَماعُ صَوْتِهِ

فَأَنا أُحِبُّ الْأَطْفالَ الصِّغارَ

وَصَوْتُهُ جَعَلَني أَطْلُبُ مِنْ ماما بِإِصْرارٍ...







"ماما ماما، أُريدُ أَخًا صَغيرًا، سَوْفَ أَعْتَني بِهِ وَأَحْمِلُ عَنْكِ الْكَثيرَ".

قالَتْ ماما: "ساعِديني أَوَّلًا يا سَلْسَبيلُ

كَيْ أُنْهِيَ نَشْرَ هذا الْغَسيلِ

وَأَعِدُكِ أَنْ أُفَكِّرَ في الْأَمْرِ بَعْدَ قَليلٍ".



تَـحَمَّسْتُ كَثيرًا وَأَخَذْتُ أُساعِدُ ماما

وَأَنا أَتَساءَلُ وَأَتَـخَيَّلُ...

هَلْ سَأَحْصُلُ عَلى أَخٍ في الشِّتاءِ

وَبِجوارِ مَلابِسِنا الثَّقيلَةِ نَنْشُرُ فانِلَّتَهُ الْبَيْضاءَ؟

أَمْ سَيولَدُ في الرَّبيعِ

وَبِجِوارِ فَساتيني ذاتِ الْوُرودِ

نَنْشُرُ سِرْوالَ أَخي الرَّضيعِ؟



أَمْ سَأَنْتَظِرُ حَتّى فَصْلِ الصَّيْفِ

وَأَشْتَرِي لَهُ قُبَّعَةً مُلَوَّنَةً بِأَلْوانِ الطَّيْفِ؟





أُحِبُّ أَنْ يولَدَ أَخي في الْـخَريفِ
فَالْـجَوُّ فيهِ مُناسِبٌ وَلَطيفٌ.



دَخَلَتْ سَلْسَبيلُ إلى غُرْفَتِها لِتَرْسُمَ ما تَمَنَّتْ على لَوْحَتِها.

خَرَجَتْ تَـحْمِلُ رَسْمَةً لِسِرْوالٍ جَـميلٍ

تَـحْلُمُ أَنْ تَراهُ قَريبًا عَلى حَبْلِ الْغَسيلِ.




النِّهايَةُ